

خُلَاصَةُ مَنْظُومَةٍ

بِجَوَاهِرِ الْكَلَامِ

فِي عَمَقَاتِ أَهْلِ الْأَسْلَامِ

تأليف

عبد الكريم المدرس

في الحضرة القادرية

غفر الله له ولسائر المسلمين آمين

بغداد

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله
محمد وآله وصحبه
وبعد فالمقصود باهتمامي
على رسوله ومصطفاه
وكل تابع بحب قلبه
(خلاصة جواهر الكلام)

الايمان

تؤمن بالله العظيم الباري
وجميع الأنبياء والرسل
تؤمن قلبا بالقضاء والقدر
تؤمن ايمانا بيوم الآخرة
وهذه الاركان للايمان
ان تعبد الله كأن تراه
ان لم تكن تراه بالعيان
وهذه أوصافنا القلبية
وعلمنا واجبتنا الاسلام
أولها شهادتان وهما
أشهد عن قلب له هداه
وأشهد بكل اقتبائه
والثاني من اركانه المفروضة
على المكلفين بالتوالي

وبملائكته الأبرار
وكتب الله مصايح السبل
كل صغير وكبير مستطر
يوم يرى الله وجوه ناضرة
وفوقها مرتبة الاحسان
على خلوص القلب مع مولاه
فانه يبرك كل آن
غيبية مستورة خفية
أركان هذا خمسة تمام
واجبتان بلسان سلمنا
أن لا اله حقا الا الله
ان محمدا رسول الله
هو الصلاة ، خمسة معروضة
فريضة الأيام والليالي

صباح وظهر ثم عصر مغرب
بركعتين ، أربع ، فأربع
وثالث الأركان للإسلام
رابعها زكاة أموال الغني
خامسها الحج لبيت الله
للمستطيع مرة في العمر
خذ ما ذكرناه على الاجمال
ثم العشا اذا الشفق يغرب
فثلاث ، أربع مشرع
صيام رمضان بكل عام
للمستحقين بانصاف بني
مع عمرة تقربا لله
وان يزد فذاك خير البر
تفصيله يأتي بقدر الحال

(قول الناظم : تؤمن بالله . الخ) هذا الترتيب مأخوذ من الحديث
الشريف الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : « بينا نحن
جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض
الشباب وشديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا احد ،
حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم واسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع
كفيه على فخذيه ، فقال : يا محمد ! اخبرني عن الايمان . قال : الايمان
ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .
قال : صدقت . قال : فعجبنا له يسأله ويصدق . فقال : اخبرني عن
الاسلام : قال : الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ،
وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان
استطعت اليه سبيلا . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الاحسان ، قال :
الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك . قال :
صدقت . قال : فأخبرني عن الساعة . قال : ما المسؤول عنها بأعلم من
السائل . قال : فأخبرني عن اماراتها . قال : ان تلد الامة ربتها ، وان ترى
الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان . الحديث » .

(قوله : وهذه اوصافنا القلبية ..) يعني ان اركان الايمان امور غيبية لا يعلمها الا الله ، ويستدل على وجوده بترتب الأعمال عليها . واما اركان الاسلام فأمور ظاهرة يراها الناس ويستدل بها على وجود الايمان ، وبالرغبة والخشوع فيها على قوة الايمان ، كما يستدل على الايمان بصفة الوجدان الذي تظهر آثاره من الترحم بالناس ومساعدتهم والانصاف والمدالة في احكام جرت بينهم . وعلى ذلك قال بعض الناس من كان له وجدان كان عنده الايمان . وكذلك يلزم الايمان الحياء . قال صلى الله عليه وسلم : « الحياء والايمان في قرن ، فاذا ذهب احدهما تبعه الآخر » ، واذا لم يبق الحياء والايمان يتجاسر الانسان على كل عمل مشين . وعليه قال صلى الله عليه وسلم : « ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى ان لم تستح فاصنع ما شئت » . فدين الاسلام عبارة عن اثنتي عشرة خصلة ، الاركان الستة للايمان والسابع الاحسان ، والباقي اركان الاسلام الخمسة ، فاذا تحقق في الانسان تلك الخصال اثنتا عشرة اعتبر انسانا مؤمنا سالكا الصراط المستقيم .

(قول الناظم : اشهد ..) الشهادة لغة الخبر القاطع ، وشرعا اخبار عن حق للغير على الغير بلفظ اشهد . وقال بعضهم : هي اخبار عن شيء بلفظ خاص هو اولى لشموله لنحو الشهادة على الهلال والشهادة على وحدانية ذات الباري ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فهذا المعنى هو المراد هنا . ثم ان امثال هذه الجملة اي اشهد من نحو بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الاصل جملا اخبارية ثم نقلت الى معنى الانشاء لان المتلفظ بها لا يريد

الأخبار والحكاية بل يريد اثبات ما هو فيه من الشهادة على الوحدانية لله
والرسالة لرسوله صلى الله عليه وسلم وهكذا .

وكلمة الجلالة أصلها اله على وزن كتاب وكان مستعملا للمعبود
مطلقا حقا أو باطلا ، ثم عرفت باللام وغلب استعمالها في المعبود بالحق ثم
حذفت الهمزة وجعل اعتبارا حرف التعريف عوضا عنها ولذلك لزمّت الكلمة
دائما وجعلت علما مختصا للذات الواجب الوجود الجامع للكمالات والمنزه
عن النقائص ، ولذلك لا يوصف به . وبما أنها كانت في الأصل وصفا
وصف بما يقع بعده كما في بسم الله الرحمن الرحيم .

الايمان بالله

عقيدتي : الله واجب واجب	بذاته ، وغيره منه اكتسب
وواحد ذاتا قديم باقي	ليس له المثال في الأفلاك
بل لا مثال له في الخيال	أكرم بربنا العظيم العالني
يستغني عن جميع ما عداه	يحتاجه جميع ما سواه
حي عليم ذو ارادة وما	قد شاء وجوده قد حتما
مالم يشاء لم يكن بحال	أعظم بررب منبع الكمالات
وقادر ومتكلم لما	أنزل بالوحي الكلام من سما
وهو سميع كل جهر وخفي	وهو بصير بارز ومخفي

(قول الناظم : عقيدتي . .) بيان لاعتقاد أهل السنة والجماعة على
ما وصل إلينا من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام
على ضوء ظواهر الكتاب والسنة السنية . واخذ يأتي بالصفة النفسية اعني
وجوده الواجب بالذات ، ثم بصفاته السلبية الخمسة الوحدة والقدم

والبقاء وعدم مماثلة الحوادث والاستغناء عن جميع ما سواه ، ثم بالصفات الذاتية الثبوتية السبع من الحياة والعلم والارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر . وكل هذه الصفات مدلول لسورة الاخلاص الشريفة ، ولذلك تعدل ثلث القرآن الكريم فكلمة الجلالة في « هو الله » دالة على الذات الجامع للكمالات المنزه عن النقائص ، فتفيد جميع اوصافه الكمالية . وبما ان في السورة ما يفيد الصفات السلبية تقدر ان تخصها بالصفات الذاتية ، (وأحد) يفيد الوجدانية ذات وصفة فعلا ، ولفظ (الصمد) في (الله الصمد) يدل على الاستغناء عن جميع الحوادث واحتياجها اليه لأن الصمد له معان كثيرة اقواهن او حاصلها مرجعته لما سواه ، وقوله تعالى (لم يلد) دال على البقاء لأن ولادة شخص من شخص للاحتياج الى بقاء الشجرة ، فما دام الباري باقيا أبدا لا يحتاج الى الولد . وقوله (ولم يولد) دال على القدم لأن الذات الموجود الذي لم يتشعب من اصل وعنصر معناه انه كان موجودا ازلا ، وقوله تعالى (ولم يكن له كفوا احد) دال على عدم مكافأة وعدم مماثلة غيره له تعالى لأن الله تعالى واجب الوجود وغيره ممكن الوجود ويستوي وجوده وعدمه فكيف يتمثلان ويتساويان ؟

(قول الناظم : يسغني . .) هذا وما قبله وما بعده بيان لصفاته تعالى وهي اما صفة نفسية ويعبر عنها بالوجود ، ولما كان وجوده تعالى واجبا بذاته سموه صفة نفسية ، وغيره اما سلبية وهي خمسة الوحدة اي عدم تعدده ذاتا اي لا شريك له وصفة اي لا صفة لشخص مما سواه مثل صفاته ، وفعلا اي ان الخلق من صفاته فقط . والقدم اي لم يتقدم عليه غيره بالزمان او بالذات ، والبقاء اي لا فناء له ، وهو كما هو ازلي ابدى ايضا ولا يعرض

عليه العدم ، ولا يماثله شيء ويستغني عن كل ما سواه وما سواه محتاج
اليه ، واما صفات ثبوتية وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة
والسمع والبصر والكلام ، والحياة صفة توجب الحس والحركة الارادية
وحياته تعالى لا تحتاج الى البنية والمزاج كما عندنا . والعلم صفة توجب
كشف كل شيء مفهوما ومصداقا للواجب والممكن ومفهوما فقط للمتبع .
والارادة صفة توجب تخصيص احد المقدورين له بالوقوع . والقدرة وهي
صفة تؤثر وفق الارادة . والسمع الاحساس بكل ما من شأنه ان يسمع
بارزا كان او مختفيا ، ولو كان همسا مهموسا . والبصر وهو احساس كل
ما من شأنه ان يبصر بارزا كان او مختفيا ولو ذرة تحت الثرى فلا غيب
عنده تعالى ، وسمعه وبصره منزهان عما نحن نحتاج اليه من الآلات
والاجهزة . والكلام صفة مبدء للتعبير عما عنده ويطلق على ما يعبر به
مباشرة ، وكما ان مبدأه صفة ازلية قديمة كذلك كلامه المعبر به على الوجه
الحق ، ولو كان الكلام عندنا يحتاج الى الترتيب والتوالي في الحروف
والكلمات كما سنحققه ان شاء الله تعالى . وهذه الصفات السبع يرمز
اليها بجملة (أحق سبعك) اي اؤمن بصفاتك السبع ، ويرمز بكل حرف
من حروف هذه الجملة الى صفة منها .

وله صفات معنوية اعتبارية واقعية عقلية وهي كونه تعالى حيا وعالما
ومريدا وقادرا وسميعا وبصيرا ومتكلما .

الايمنان بالملائكة

نؤمن طبق الحق بالملائكة
أجسامهم لطيفة نورية
ليسوا من الاناث والذكور
وجودهم بأمره كن فيكون
في عصاة من كدر المناهي
للنوع أصناف من الأعيان
صنف يقال لهم الكروبي
صنف يقال لهم الروحاني
للولحي والتزيل جبرائيل
مأمور قبض الروح عزرائيل
ينفخ مرتين حسب الطاعة
بالنفخة الثانية في الصور
صنف لهم حملة للعرش
أربعة في دور هذا العالم
ومنهم المأمور في السماء
ومنهم المأمور في البحار
وجاء في القرآن نص أجنحة
لرسل منهم أولي مقام
ومنهم الكتاب للأعمال
مأمورهم على سؤال القبر

في درب طاعة الاله سالكه
أعمالهم عن الهوى بريئة
في طاعة الرب بلا قصور
فنائهم بأمره ايضا يكون
لهم مقامات من الاله
مثال فرع الجن والانسان
أعمالهم في عالم الفيض
صنف مقربون بالفضوان
لقسمة الأرزاق ميكائيل
لأمر تفخ الصور اسرافيل
بالنفخة الأولى تقوم الساعة
يحصل وضع البعث والنشور
ذوات قوة وأهل بطش
ثمانية من بعد هذا الألم
ومنهم المأمور في الهواء
ومنهم المأمور في البراري
مثنى ثلاث ورباع واضحة
حسب أمر ربنا العلام
على المكلفين بالتوالي
لكل بالغ رشيد يجري

مأمورهم في القبر للتنعيم
 مأمورهم في البعث والنشور
 ومعه الشهيد للشهادة
 مأمورهم في ساحة الميزان
 كذا على عذاب اهل النار
 مأمورهم لخدمة الجنان
 مأمورهم في سائر الأمور
 والعقلاء في النظام قاهوا
 عددهم في ضبط علم الله
 جاء وفي عذابه الأليم
 والسوق للحساب بالدستور
 في الكفر والكسل في العبادة
 ولمرور الجسر بالعيان
 رئيسهم مالك ذو اقتدار
 رئيسهم يعرف بالرضوان
 قد جاء في القرآن عين النور
 لا يعلم الأسرار الا الله
 لا يعلم الجنود غير الله

(قول الناظم : تؤمن طبق الحق بالملائكة .. الخ) الايمان بالملائكة
 ثاني اركان الايمان ، وسره انهم من عالم الغيب ، والايمان بالغيب من اهم
 المهمات . قال تعالى : « الهم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين
 يؤمنون بالغيب [البقرة ١ - ٣] » والملائكة اجسام نورانية مخلوقة
 بأمر كن فيكون ، وافناؤهم ايضا بالامر ، وهم براء من الذكورة والأنوثة
 والتناسل وخلقوا للطاعة ، وفي الآية الكريمة : « لا يعصون الله ما امرهم
 ويفعلون ما يؤمرون [التحريم ٦] » . ولهم اصناف كثيرة . وفي الآية
 الكريمة : « وما منا الا له مقام معلوم ، وانا لنحن الصافون ، وانا لنحن
 المسبحون [الصافات ١٦٤ - ١٦٦] » . والمشهور عندنا من اصنافهم
 الكروبيون والروحانيون والمقربون وحملة العرش وكتاب الاعمال .
 والمقربون منهم جبرائيل مأمور الوحي والتنزيل ، وميكائيل مأمور القسمة
 للارزاق ، وعزرائيل لقبض الأرواح . وفي نص الآية ان لقبض الأرواح

مأمورين كما في الآية : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون [الأنعام ٦١] »
والظاهر ان مأمور تقسيم الأرزاق كذلك ، واما مأمور الوحي فهو جبريل
وحده .

ثم ان موضوع الملائكة ثابت على سنة الله تعالى في الكون من ربط
المسببات بالأسباب وتحويل كل امر الى مأمور ، والا فهو تعالى عالم بكل
شيء وقادر على كل شيء . « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون [يس ٨٢] » ، فلا مجال لأن يقال ما الحاجة الى كاتب الأعمال
ووجود المأمورين من الملائكة في السماوات والهواء والسحاب والأمطار
وغير ذلك فان ذلك كلام عاطل ، والا يمكن ان يقال من كان مؤمنا بالله
يعلم ان كل شيء على الله يسير .

ثم انه من المقرر في علم الاعتقاد ان خواص البشر افضل من خواص
الملائكة ، وعوام البشر الصالحين افضل من عوام الملائكة . فكما استند الله
تعالى بعض امور الوحي والرزق وغيرهما الى الملائكة فلا مانع من اسناد
بعض الأمور الى عباده الصالحين فيجعلهم مأمورين في اغاثة الملهوفين واعانة
من وقع في حيرة من امره . وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال ما معناه :
« اذا كان احدكم في صحراء بعيدة عن الناس وقاهت راحلته فليناد بعض
الصالحين وليقل : يا عباد الله أغثوني » فالأغاثة بمعنى الاعانة ، والاعانة
في الأمور الاكتسابية واردة وسالبة من العيوب . قال تعالى : « وتعاونوا
على البر والتقوى [المائدة ٢] » . والتعاون غالبا يكون على اثر استعانة
بعض الناس بعضهم ببعض ، وقال تعالى : « واستعينوا بالصبر والصلاة
[البقرة ٤٥] » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « استعينوا على قضاء
حوائجكم بالكتمان ، فان كل ذي نعمة محسود » ، وقال في صلاة الاستسقاء :

« اللهم اسقنا غيثا مغيثا ١٠ الحديث » .

وقد ثبت بما لا يقبل الشك ان بعض الصالحين اعانوا المحتاجين في المهمات ، وانما اطنبت هنا لأن بعض الناس وقعوا في اشتباه شديد وظنوا انه ما دام لا يستعان بغير الله تعالى في الخلق والايجاد لا يستعان بغيره في اي امر من الأمور ، وهذا مخالف للشرع الشريف فان التداوي وطلب الاسعاف من الأطباء وغيرهم وارد مقرر وواجب او مستحب ، فاعلم ذلك فانه مهم جدا .

الجن

الجن موجودون في القرآن والجن موجودون باليقين خلقتهم من مارج من نار ويتشككون بالأشكال الله قد خلقهم على قدر ومنهم الاناث والذكور ومنهم المطيع والعصاة رسولنا محمد ذو القدس فآمنوا بربهم واستمعوا فالجن من أمة حضرة النبي وسورة الجن كقيلة بهذا ابليس منهم ، كان قبل آدم وبعد أمر الله بالسجود

مكلفون كلفة الانسان وأمة قد كلفت بالدين يكثر فيهم عمل الأشرار على ميول مقتضى الأحوال من قبل خلق آدم ابي البشر ومنهم الشاكر والكفور ومنهم المردة الشقاة بعثه الله لهم كالانس بدين حضرة الرسول اتفقوا محمد المختار بين العرب طوبى لمن قرأها وحفظا يعبد ربه ويشكر النعم لآدم عصاه بالجمود

قال : انا خير على اعتبار
فاستكره الله تعالى رده
فصار من أعدى أعادي البشر
فابتعدوا عنه ولا تتبعوا
ولا توافقوه في دسائسه
ان الشياطين هم الذرية
من جنده الملعون ذي الشقاء
يوسوسون في صدور الناس
من شهوة للجنس أو للجاه
من اتباه للقاء الله
سلاحنا في طردهم صلاحنا
ألا بذكر الله مطمئن
إذا ذكرنا الله يذكركم كما
هذا صراط مستقيم صاف

هو من تراب وأنا من نار
لعنه من بابيه ، طرده
يسمى لوضع كلمهم في الخطر
خطواته وقوله لا تسمعوا
ولا توافقوه في وساوسه
له وللجن من الشرية
في فتنة السراء والضراء
في كل شخص بطريق خاص
أو مال أو خوف أو اشتباه
يخلص من كل بمون الله
وذكرنا ربنا فلاحنا
قلوبنا للحق تستكن
جاء به التنزيل من وحي السما
سلوكه لنيل خير كاف

(قول الناظم : والجن موجودون .. الخ) هذا البيت مع ما بعده
يبحث عن مهتين الأولى ان النوع المعروف في الاسلام بالجن نوع موجود
محقق في الواقع حقيقة . والثانية ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم
مبعوث من الله تعالى اليهم لتبليغ الاحكام الاعتقادية من الايمان بالله
وملائكته وسائر الأمور المقررة في الاعتقاد والاحكام العملية من الصلاة
والصوم اليهم .

اما الاولى اعني وجود الجن فهي ثابتة عند المؤمنين بالكتاب الكريم
والسنة النبوية ، فان آيات عديدة في القرآن الكريم تذكر الجن والشياطين

الذين هم من الجن العاصين المتمردين لا سيما في سور الأحقاف والجن والذاريات . والثانية وهي ان الرسول مبعوث اليهم كما بعث الى الانسان ، فثابتة ايضا بآيات مفصلة في سورة الجن كقوله تعالى : « قل اوحى اليّ أنه استمع نفر من الجن ، فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا . يهدي الى الرشدا فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا [الجن ١ - ٢] » وبالأخص آيات اواخر السورة من قوله تعالى : « وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا [الجن ١٩] » ، ومنها قوله تعالى : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين [الأنبياء ١٠٧] » . وتوجد روايات ثابتة صريحة في بعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ، ويؤيد ذلك ان الله تعالى قال : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون [الذاريات ٥٦] » اي ليعرفوني فيعبدوني ، وهذه المعرفة والعبادة لا تيسران الا بعث الرسل عليهم السلام ، وأواخر سورة الأحقاف من قوله تعالى : « واذ صرفنا اليك تقرأ من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا انصتوا ، فلما قضى ولو الى قومهم منذرين [الأحقاف ٢٩] » .

فمن آمن بالقرآن الكريم والسنة النبوية علم علما قطعيا ان الجن موجودون وان الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم بعث اليهم كما بعث الى الانسان . واجمعت الأئمة من الامة المسلمة على ذلك .

وعنصر الجن مخلوق بنص القرآن من مارج من نار ويتشكّلون بأشكال حسب ارادتهم سواء من اشكال مباركة او اعتيادية ، فمن انكر وجود الجن او بعث الرسول انيهم فهو كافر بلا شبهة . وقد ذكر ابن حجر العسقلاني المحدث الشهير في شرح البخاري الموضوع مفصلا ، وذكر اسماء

جمع من كبار من الجن نالوا شرف صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم .
(قول الناظم : ابليس منهم .. الى آخر الآيات) بيان لأن ابليس
المطرود من باب الرحمة كان من الجن . والحقيقة ان الآية الكريمة « كان
من الجن ففسق عن امر ربه [الكهف ٥٠] » صريح في ذلك ، ويمنع
التأويلات الضعيفة للنص الصريح قوله تعالى : « أفتتخذونه وذريته اولياء
من دوني وهم لكم عدو [الكهف ٥٠] » فانه ثبت ان الملائكة براء من
الأفئدة والذكورة وان الذرية لا توجد للملائكة فعلم قطعا انه من الجن .

بقي ان هناك سوآلا حاصلا ان ابليس لما كان من الجن لم يشمل
الأمر المتوجه الى الملائكة بالسجود لسيدنا آدم عليه السلام فكيف يستثنى
الباري تعالى ابليس من الملائكة والحال ان المستثنى المنقطع لا يكاد يوجد
في فصيح الكلام ، وكيف يعتبر متمردا مخالفا للأمر حتى يغضب الله عليه
ويطرده ؟ والجواب ان ابليس وان كان من الجن ، لكنه لما كان مغمورا بين
الملائكة وكان في صورتهم جاز تسميته باسم الملائكة وشمول الخطاب
للملائكة والأمر بالسجود لآدم له حتى ولو لم يسم بالملائكة ، لكن شمول
الأمر ظاهرا لا ينكر فان فردا في وفد ذاهب الى ملك لقضية اذا كان الوفد
من العرب ودخل فيهم واحد غير عربي لكن كان في صورتهم يشمل ما
يشمل باقي الوفد من الاوامر والنواهي .

واجاب بعض من المحققين بان هناك شيئين : جواز استثناء ابليس من
الملائكة ، وعده عاصيا مخالفا للأمر في الأمر . اما الاول فيكفي لجوابه
الدخول الصوري . واما الأمر الثاني فقد اجابوا عنه بان اعتبار ابليس
عاصيا ليس لمخالفة ذلك الأمر المتوجه الى الملائكة الحاضرين عند الأمر ،

بل لان الله تعالى امره بالسجود لآدم امرا خاصا لقوله تعالى : « ما منعك
ألا تسجد اذ امرتك [الأعراف ١٢] » . بقي شيء وهو ان انكار وجود
الاستثناء المنقطع في فصيح الكلام ليس بسديد حيث يوجد الاستثناء
المنقطع في نحو اربعة عشر موضعا من القرآن الكريم ذكرها المفسرون .

الايمان بالكتب

قد نزلت كاشفة عيب العمى
جاء بها للرسل الكرام
خمسون قد تنزلت لشيث
بلغنا الخبر ممن علما
بأمر ذات ربنا الجليل
كرمه الله بها تكريما
كانت شريعة ودين السلف
قد عملوا بها على علم بها
آياتها الأحكام والعظات
انجيل عيسى القلب منه ينجلي
أحسن ما اهتدى به الانسان
فيه لكل مقصد بيان
الهاشمي القرشي العربي
في طاعة الاجماع دون غمة
فهذه طريقة الاسلام
جاءت فسموها باسم البدعة
لا تنسب الأعمال للضلال

نؤمن بالكتب من رب السما
جبريل بالأمر من السلام
عشرة لآدم القديس
أنت ثلاثون لادريس كما
قد عملوا بها الى الخليل
وعشرة جاءت لابراهيم
وكلها مشهورة بالصحف
يعني الى نزول ناسخ لها
أما لموسى فأتت تورا
من بعده زبور داود يلي
خاتم كل الكتب القرآن
دليلنا في ديننا برهان
فيه اطاعة الاله والنبي
رغب في اطاعة الأئمة
في طاعة المجتهد الملام
وما عدا الأربع اي شرعة
فانهم ولا تكن مع الجهال

(قول الناظم : تؤمن بالكتب ..) الايمان بالكتب السماوية تصديق

بانها كلام يسمع ويقرأ تلقاها امين الوحي جبرائيل عليه السلام بدون اي واسطة من الله تعالى بلسان القوم الذي ارسل الله الرسول اليه بدون تغيير وتبديل منه وبدون تدخل اي شخص آخر فيه الى ان اوصله بكماله الى الرسول . وعددها ثابت بالرواية من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكل منها يعمل به الرسول وقومه الى نزول كتاب آخر الى رسول غير من سبق ، واذا كان بينها مخالفة فكانت في الفروع العملية لا في الاصول الاعتقادية اذ لا خلاف بينها فيها . قال تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه [الشورى ١٣] » . وما جاء قبل التوراة يسمى بالصحف ، وعمل بنو اسرائيل بالتوراة الى نزول انجيل على عيسى عليه السلام . واما زبور داود فكان فيه الأذكار لا الأحكام .

(قول الناظم : خاتم كل الكتب القرآن) هو جاء مصدقا لما بين يديه

من الكتب السماوية . ومن آياته في اواخر سورة البقرة : « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين احد من رسله [البقرة ٢٨٥] » وحاصلها اتحاد الرسل في الأصول الاعتقادية . ومن اصول القرآن بعد اركان الايمان الستة واركاز الاسلام الخمسة اطاعة الله تعالى والرسول وأولي الأمر من المسلمين سواء

اكانوا امراء عادلين او ائمة مجتهدين واطاعتهم واجبة بالنص ، وكذلك اتباع
الاجماع بقوله تعالى « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم] النساء
[١١٥ » . وكل ما اندرج في الأمور الأربعة فهو
من الدين بالذات ولو كان بطريق الاستدلال بالقياس او غيره . وما عدا
ذلك فهو من المحدثات ومن البدع والضلالة . واعلموا الفرق بين المحدثات
اسم مفعول من باب الافعال وبين الحادثات ، فالأولى بدع والثانية من
الدين اذا دخل في الأربعة .

الايمان بالانبياء والمرسلين

وأنبيائه هداة السبل
جذبهم الى رحاب القدس
نبوة ورتبة الرسالة
دون النبي فادر بالمحصول
على بلاغة بلا خيانة
دناءة الأصول فافهم واطمن
كما أفادنا به خير البشر
اصحاب فضل وهدي وأدب
ثلاث مئة مع ثلاثة عشر
وبعضهم من سابق له وصل
خمس وعشرون على العيان

تؤمن قلبا بجميع الرسل
رجال اصطفاهم من افس
وهبهم بالقدر والجلالة
يشترط الكتاب للرسول
تشرط الفطنة والأمانة
كذا براءة من العيب ومن
عدد الأنبياء كثير وانتشر
لهم شريعة بخير الحسب
وعدد الرسل على هج الخبر
كتاب بعضهم عليه قد نزل
مذكورهم بالاسم في القرآن

آدم ، ادريس ، ونوح ، هود
 وأبو الانبياء ابراهيم
 ابنه من هاجر اسماعيل
 يعقوب ، يوسف وأيوب الفتي
 موسى وهارون ويونس على
 داود ذو الايدي سليمان حكم
 الياس اليسع ذو الكفل ومن
 وزكريا ثم يحيى ، عيسى
 محمد خاتم الانبياء
 ذو معجزات وكرامات أتت
 دعوته عمت جميع الأمم
 أمته خير جميع الأمم
 بأمر معروف ونهى منكر
 منها أئمة للاجتهاد
 ولن تضل أمة الرسول
 ومعجزاته على العيان
 باق كما نزل من السماء
 وصالح أمته ثمود
 وابن أخيه لوط السليم
 من سارة اسحاق الجليل
 شعيب مدين على نص أتى
 تسيحه نجاه من كرب البلاء
 في الانس والجن وفي الطير الاشيم
 عد عزيزا قوله قد يؤتمن
 في موطن ملقب بالأقصى
 والمرسلين صاحب البواء
 في شانه آيات ربي نزلت
 منبع فضل وعلو الهمم
 أصحابه اصحاب اعلى الشيم
 وبالجهاد في نجاة البشر
 وأولياؤها أوامرا الرشاد
 اجماعهم وسيلة الوصول
 أدومها في دولة القرآن
 محفوظ ربي من يد الأعداء

(قول الناظم : تؤمن قلبا .. الى آخره) بيان لركن آخر من اركان
 الايمان وهو الايمان بالأنبياء والمرسلين ، وهذا الايمان عبارة عن الايمان
 بأنهم عباد مكرمون اختارهم الله تعالى لموهبة النبوة والرسالة بدون
 اكتساب منهم ، وانهم بقوا مستقيمين على ما اختارهم الله تعالى له من

دعوة المكلفين الى توحيد رب العالمين والتزام الآداب التي عينها لهم وتبليغ ما
امروا بتبليغه . ثم الرسول انسان اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه ، فان لم
يؤمر بالتبليغ فهو نبي ، وقد يشترط في الرسول وجود كتاب له سواء انزل
عليه ابتداء كالتوراة لسيدنا موسى عليه السلام او وصل اليه بعد من نزل
عليه مثلها في بقية رسلهم فانهم عملوا بالتوراة . وقد انزلت اولا على موسى
عليه السلام وعلى كل المعنيين ، فالرسول خاص والنبي عام لأنه على الاول
من اوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه . وعلى الثاني من لم يشترط فيه
الكتاب ، فكل رسول نبي ولا عكس .

وكل من النبي والرسول لا يكون الا انسانا مذكرا سالما من العيوب
المنفرة كالجذام والبرص عند بعثه وعن خيانة الأم ودناءة الأب ، ويشترط
ان يكون الرسول فطنا فاهما ذا امانة في التبليغ الى الأمة . وروي ان عدد
الأنبياء مأتان واربعة وعشرون الفا او مائة واربعة وعشرون الفا ، والحق
عدم التحديد لأن الانسان لا يأمن من جعل غير النبي نبيا اذا زاد او اخراج
النبي من سلسلة الانبياء اذا نقص .

واما عدد الرسل فثلاثمائة وثلاثة عشر والمذكور منهم بالاسم في
القرآن الكريم خمسة وعشرون ، وذلك اذا لم نعتبر منهم عزيزا .
والله تعالى قال : « وان من امة الا خلا فيها نذير [فاطر ٢٤] »
والمراد الرسول وقد تحققت رسالة سيدنا محمد الى الجن والانس كافة
وانه خاتم النبيين والمرسلين ، فثبت ان شريعته ناسخة لجميع ما تقرر لنا
في شرائع الرسل السابقين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ووصلت
لنا اسمائهم الشريفة في القرآن او في الحديث الشريف وهي كما يلي :

آدم ، شيث ، ادريس ، نوح ، هود ، صالح ، ابراهيم ، لوط .
اسماعيل ، اسحاق ، يعقوب ، يوسف ، أيوب ، شعيب ، موسى .
هارون ، يونس ، داود ، سليمان ، الياس ، اليسع ، ذو الكفل .
زكريا ، يحيى ، عيسى ومحمد صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين .
وأولهم سيدنا آدم ابو البشر خلقه الله تعالى في الجنة ومادة ذاته كما
في الرواية مقدار من طين الأرض سواه الله تعالى بقدرته ونفخ فيه من روحه
فصار بشرا سويا ثم خلق من ضلعه الأيسر زوجته حواء ثم هبط بهما
الى الأرض وانتشرت منهما الذرية .

ومما يجب اعتقاده ان مبدء خلقته لا يعلمه الا الله ، والقول المشهور
انه من ذلك الوقت الى عصر الرسول الكريم ستة آلاف وتسع واربعون
سنة مبني على ما اشتهر على الروايات التي ليست في درجة الحسان نقلا
عن الصحاح وليس مما يجب اعتقاده في الدين . وكذلك ما يكتب وينشر من
نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى سيدنا ابراهيم ومنه الى سيدنا
آدم ليس من معتقدات الاسلام وانما هو امر دائر على ما اشتهر بين الناس لانه
صلى الله عليه وسلم لم يرفع النسب من جده عدنان وقال : « كذب النسابون
.. كذب النسابون » فيجوز ان يكون مليوناً من السنين او اكثر بكثير . وكذلك
ما يقوله بعض المنتهورين من انه كيف تخلق امرأة (أي حواء) من ضلع
رجل ؟ لا يجوز الاستماع اليه قطعا لأن الخالق الذي خلق آدم من تراب
قادر على خلق صاحبه من لحمه ودمه ، وقضية الزواج امر تشريعي والحسن
ما شرعه الله لا ما توهمه المتوهمون . وكذلك استبعاد بعض الناس رجوع
اصناف البشر المختلفة لونا وقيافة والمبتعدة بعضها عن بعض بفواصل

البراري والبحار والجزر وما شاكل ذلك الى اصل واحد امر اقرب الى الجهل
منه الى العلم لأن هذا النوع خلق عاقلا متطورا ويمكن لهم الوصول الى
مراتب المعلومات بحسب عصورهم لمجاورة البشر من البر الى البحر ومن
البحر الى البر ، وهذا امر واضح معلوم لنا ، ونحن نرى كثيرا من الصناعات
الحجرية والروابط في الابنية القديمة ، اقوى مما عندنا من المصنوع
بالحديد والسمنت وغيرها . ثم ان تأثير الاقاليم والمناخات المختلفة قريبا
وبعدا من المدارات الاستوائية والجنوبية والشمالية والمتأثرة بالهواء
والحرارة والبرودة شيء واضح لا مجال للاختلاف فيه ، والمنصف يعلم
انه في ملة قرن واحد يهاجر بعض الناس البيض الى مناطق السود او الحمر
او غيرهم فيأخذ من صفاتهم بحيث لا يعرف اصله القريب قبل قرن واحد .
فاعلموا ذلك ولا تشبهوا بكلام بعض الأجانب ودعوى استناده الى العلم
لان ذلك لا يعارض الواقع انسلم . فاليوم يكتشف من اثر الحضارات
ابدان انسانية وهياكل عجيبة مخالفة لما في العصر الحاضر من حيث الطول
والعرض وكبر العظام والجماجم وسائر الاوصاف . فاعلموا علما قطعيا ان
نوع البشر نوع واحد ، وذلك معلوم من الآثار والصفات وتأثير المناخ
والتعليم والتربية ، ولهذا النوع اصل واحد معلوم في الدين باسم (آدم)
ابي البشر ولا يعلم مبدء خلقه الا الله تعالى . ولما أسندنا الخلق والتكوين
الى الخالق القدير فكل شيء من هذه الاشياء سهل يسير ، والطبيعة
اللاشعورية لا تكون مبدءا لنظام مستمر مستطيل تقع فيه الحقايق والدقايق
التي تتحير منها عقول الأساتذة العقلاء . هذه وصيتي اليكم ، والله خفيظ
عليكم .

وسيدنا شيث ، المعروف انه ولد سيدنا آدم من صلبه وارسله الله
تعالى بعده وانزل عليه ثلاثين صحيفة . وسيدنا ادريس عليه السلام من نسل

سيدنا شيث وارسله الله تعالى وانزل عليه خمسين صحيفة وهو اول من
 كتب وتطور علما وعملا . وسيدنا نوح عليه السلام من نسل سيدنا
 ادريس وكان يعمل بصحف ادريس . والمعروف انه لم يبق بعد حادثة
 الطوفان الا اولاده الثلاثة سام وحام ويافت ومنهم انتشر البشر في الدنيا ،
 وكان نوح في العراق . وسيدنا هود المشهور انه من سلالة سام بن نوح
 عليهما السلام ، ارسله الله تعالى الى قوم عاد الساكنين في رملة بين عمان
 وحضرموت ، وقبره هناك يزار . وسيدنا صالح من نسل سام ، ارسله الله
 تعالى الى قوم ثمود وهم من سلالة عاد الهالكة بالعاصفة واخذت اسم جدها
 ثمود ، وثمرود اهلكها الله تعالى كما في القرآن الكريم ، وكلهم كانوا يعملون
 بالصحف السابقة . وسيدنا ابراهيم ايضا من سلالة سام وولد في كوثي
 عند الحلة او قرب شرقايط او في سوس قرب عقرة شمالي شرقي الموصل
 وتربى في عهد ملك اور المعروف بلقب (نمرود) فنبأه الله تعالى وارسله الى
 شعب الملك آنذاك وابتلي بالنار ونجاه الله تعالى منها برحمته ثم هاجر الى
 ارض فلسطين ومعه زوجته سارة بنت عمه وابن اخيه لوط الذي بعثه الله
 رسولا الى سكان مدينة (سدوم) في الاردن . وقد اهدى ملك الأقباط
 سيدنا ابراهيم جارية اسمها (هاجر) فولدت له اسماعيل ، كما ولدت سارة
 اسحاق وجعله الله تعالى ابا الأنبياء والمرسلين . والأنبياء والرسل من نسل
 ابراهيم عليه السلام عملوا بالصحف العشرة المنزلة عليه الى نزول التوراة .
 وسيدنا اسحاق ابو يعقوب واخيه عيسو ، ويعقوب ابو يوسف عليهم
 السلام . اما ايوب فهو من نسل عيسو وكانت زوجته بنت افرائيم ابن يوسف
 عليه السلام . وسيدنا شعيب كان من نسل سيدنا ابراهيم ارسله الله الى

اهل مدين المشهورين باصحاب الأيكة أي الغابة • وسيدنا موسى عليه السلام ابن عمران من نسل لاوى ابن يعقوب عليه السلام ، وولد في مصر ايام كان بنو اسرائيل هناك تحت ضغط ملك الاقباط فرعون والقصة مشهورة ، ارسله الله تعالى في سفره من مدين ورجوعه الى مصر ، وطلب من الله تعالى ان يجعل اخاه هارون معه رسولا ، وآتاه الله سؤاله • وانزل الله تعالى عليه التوراة كتابا جامعا وعمل به رسل بني اسرائيل الى نزول انجيل على سيدنا عيسى عليه السلام • وفي هذا الكتاب المقدس بيان مناقب رسول آخر الزمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه • وفي سفر (شعيا) عليه السلام انه يظهر نبي ورسول من جبال (فاران) اي الحجاز ومعه اصحابه ويحفظون كتابهم المقدس (القرآن) ويجاهدون في سبيل الله ويتقلدون السيوف ويكبرون الله تعالى • وجرى في ايام موسى وهارون ما جرى من احداث لاسرائيل ، فوقع هو وقومه في صحراء سيناء ، وهناك توفي هارون اخوه ، وبعده توفي سيدنا موسى عليهما السلام •

وسيدنا يونس بن متي من رسل بني اسرائيل وارسله الله تعالى الى اهل نينوى ، وبعد وقائع واحداث تابوا وآمنوا وكانوا مائة الف او يزيدون ، وتوفي هناك ، وقبره المنور يزار ، وبركاته معلومة معروفة • وسيدنا داود عليه السلام ابن ايشا من نسل يهودا ابن يعقوب • ولما بلغ رشده واستوى حاز المفاخر والفضايل ودخل في الجيش بأمر الملك ، فقتل (جالوت) ملك العمالقة اللبانيين ، فزوجه الملك بنته فولدت له سليمان ، وهو الرسول المكرم المعزز الذي وهبه الله من المقام ما لا يستوفي بياؤه الا الكتب الكبار ، ووهب الله تعالى داود صوتا جميلا نادرا ، وانزل عليه

الزبور ، ولكنه كتاب الأذكار لا الأحكام ، وسيدنا الياس كان من بني اسرائيل من نسل سيدنا هارون عليه السلام . وسيدنا اليسع بن أخطوب من بني اسرائيل ، وكان من اتباع سيدنا الياس وآمن به . وبعد وفاة الياس ارسله الله الى بني اسرائيل فأمسوا به واكرموه . وسيدنا زكريا عليه السلام من نسل سيدنا سليمان عليه السلام ، وسيدنا يحيى ، وقد ذكر في القرآن الكريم بحثهما . وسيدنا عيسى ابن مريم كان هو وسيدنا يحيى ابني الخانة عليهما السلام . وقد ارسل الله تعالى زكريا الى بني اسرائيل عاملا بالتوراة ، وشاب في تبليغ الدين وتمنى من الله ان يهبه ولدا يكون صاحب رسالة ، فوهبه يحيى عليه السلام ، وكان ابنا بارا محترما فجعله الله رسولا الى بني اسرائيل في حياة والده . وفي ذلك الزمان كان احد ملوك بني اسرائيل عشق بنت اخيه ولم يوافق الشرع على زواجه منها فلم يأذن له يحيى بذلك ، وكان للبنت أم مأكرة فتاة ودبرت اسبابا لغضب الملك على يحيى فقتله وهرب زكريا واختفى في تجويف شجرة كبيرة ، فعلموا به في مخبئه وقطعوا الشجرة بالمنشار وفيها زكريا وقطعوه نصفين ، وعلى هذا النمط الوحشي مات زكريا كما مات ابنه يحيى من قبل . ولم يلبث ان سلط الله على الملك جبارا فأهلكه واباد قومه وانتقم منهم انتقاما شديدا .

اما سيدنا عيسى فالموافق لنصوص القرآن الكريم انه ولد من مريم العذراء بدون أب . قال تعالى : « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون [آل عمران ٥٩] » . وقصة ولادته ان أمه مريم بعد وفاة والدها عمران وقعت في بيت خالته زوجة زكريا تنعبد هناك على عصمة وامان ويأتيها رزقها من الفواكه والمواد المرغوبة بصورة خارقة

للعادة . قال تعالى : « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ،
 قال يا مريم اى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله ، ان الله يرزق من
 يشاء بغير حساب [آل عمران ٣٧] » . وفي يوم من الأيام ذهبت الى
 حمامها تغتسل ، وبينما هي في عملها اذ رأت رجلا سوريا عندها . فقالت
 مريم اني اعوذ بالرحمن ان كنت تقيا ، اي فابتعد عني ، فأخبرها انه ملك
 مأمور من الله ليهب لها ولدا ، فنفخ في جيبها ، فحملت بعيسى . ولما جاء
 وقت ولادتها تأثرت وتمنت الموت ، فأجاءها المخاض الى جذع النخلة ،
 فولدت هناك عيسى . ولما ولد خاطب أمه الا تحزني ، قد وهبك الله ولدا
 ذكيا ، وحركي اليك جذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، ولم يكن الوقت
 وقت الرطب ، فسكتت مريم واطمأنت ، وقال لها اذا جاءك شخص يسألك
 عن حالك ، فقولى تكلموا مع هذا الولد . ولما جاءها الناس وتكلموا معها
 بعتاب ، اشارت الى عيسى فأخذ يتكلم و « قال اني عبدالله آتاني الكتاب
 وجعلني نبيا ، وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت
 حيا ، وبراء بوالدي ولم يجعلني جبارا شقيا ، والسلام عليّ يوم ولدت
 ويوم أموت ويوم أبعث حيا [مريم ٣٠ - ٣٣] » . وتربى عيسى عليه
 السلام ودعا الناس الى توحيد الباري تعالى وانذر بني اسرائيل من العذاب
 وبشرهم بالثواب . يقول الله تعالى : « واذا قال عيسى ابن مريم يا بني
 اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة وبشرا
 برسول يأتي من بعدي اسمه احمد [الصف ٦] » . وحاصل امره ان اليهود
 عادوه وتآمروا على قتله وصلبه فالتقى الله تعالى شبهه على واحد من المتآمرين
 فصلبوه ورمع عيسى الى السماء . ولما غاب صاحبهم عنهم قالوا ان كان هذا

عيسى فاين صاحبنا ؟ وان كان صاحبنا فاين عيسى ؟ ولم يعلموا ان الله تعالى قبضه بالملائكة ورفعہ الى السماء ويبقى هناك حيا سالما الى وقت نزوله قيل قيام الساعة . صرح بذلك ائمة الدين .

واما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدالمناف القرشي من نسل عدنان من نسل اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهم السلام . توفي ابيه وامه آمنة بنت وهب حامل به . ولما ولدتہ تربى في بيت جده عبدالمطلب . وفي نحو السنة السادسة من عمره توفيت أمه ، ثم توفي جده عبدالمطلب واوصى ابنه ابا طالب ان يريه ويخدمه فتربى سليما صالحا امينا . ولما بلغ عمره اربعين سنة ارسله الله الى جميع الانس والجن ، فأخذ يدعو الناس المشركين وغيرهم الى توحيد رب العالمين ، وآمن به كثير من السعداء ومضت عليه مدة ثلاث عشرة سنة فتآمروا عليه لقتله وامره الله تعالى بالهجرة الى المدينة فهاجر مع ابي بكر الصديق الى المدينة واستقبله انصاره هناك واستقر وبني المسجد النبوي الشريف في المدينة ، ثم امر بالجهاد فجاهد ونصره الله تعالى حتى انتصر على الكفار ونشر الاسلام في الجزيرة فتوفاه الله تعالى والتحق بالرفيق الاعلى صلى الله عليه وسلم . وكان صلى الله عليه وسلم قد خصه الله تعالى بمواهب لم يعطها احدا . الاولى ان دعوته لجميع الانس والجن . والثانية ان امته خير امة اخرجت للناس لا سيما اصحابه الكرام لانهم المخاطبون بالذات . الثالثة ان امته لا تجتمع على ضلالة في احكام الدين . الرابعة ان اجماع ائمة دينه حجة في الاحكام . الخامسة انه مختص بالقرآن وهو معجزة مستمرة بدوام الدنيا وانه محفوظ الى يوم القيامة . السادسة انه خاتم الانبياء والمرسلين .

الايمان باليوم الآخر

تؤمن من قلب يوم الآخرة
وقبل ذكرنا لوضع الآخرة
وتلك ايمان بوضع البرزخ
لنا جزاء حسب ما عملنا
ان الجزاء البرزخي الآتي
اذ ميت ممزق الأوصال
لم يبق منه بدن مرتب
بل ذانكم لبدن مثالي
مثال جبريل لوحي الحضرة
او مثل الخصمين اذ تسورا
ومثل جبريل وقد تمثلا
ايماننا اسلامنا احسانا
فحال أهل برزخ في الدنيا
حريق نار وهو في الأزهار
وتلك أحوال لموتانا وهم
من عمل مستحسن مشرف
وقد أتانا من كلام الحضرة :
يثبت الله الذين آمنوا
وصاحبها قبرين مر بهما
فقال ايتوني بسعفتين

يوم اللقاء بوجوه ناضرة
نذكر جملة تراها فآخرة
ما بين موتنا وبعث يا أخي
ثواب او عقاب ما فعلنا
ليس على الأبدان في الحياة
افترسته أسبع الجبان
حتى يشاب فيه او يعاقب
مخلوق أمر ذات ذي الجلال
يقوم عنده بشكل دحية
محراب داود وما تهورا
لحضرة الحبيب لما سالا
وساعة تأتي لنا عيانا
بمثل ما نراه وقت الرؤيا
غريق بحر وهو في البراري
أهل عقاب أو ثواب جاءهم
يفرح من ذكراه قلب العارف
القبر اما روضة او حفرة
على سمو آل القبر اذ قد دفنوا
نيمة ورجس بول لهما
أغرسهما فوق ضريح ذين

لعل من ذكرهما يأتيهما
سواء قتلى قليب بدر
وأغرقوا فأدخلوا نارا أتت
النار يعرضون مع عليها
شيء من الخلاص مما بهما
دليلا حقا لأهل القدر
في قوم نوح حجة قد ثبتت
يوم تقوم حجة لدهما

(قول الناظم : وقد أتانا . . الى آخره) اشارة الى ادلة عقلية ثابتة
على وجود عالم البرزخ والثواب والعقاب فيه . منها قوله تعالى : « ثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت [ابراهيم ٢٧] » وقد نزلت في سؤال
الملكين ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم عندما سئروا احد الاصحاب بتراب
القبر : « سلوا الله التثبيت لآخيكم فانه الآن يسأل » ، ومنها كلامه مع
قتلى المشركين المتزاحمين في قليب بدر وقوله صلى الله عليه وسلم لعمر :
« والله ما أستمع بأسمع منهم ولكن لا يطيقون الجواب » . واما قوله تعالى :
« ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور [فاطر ٢٢] » فهو
قول حق وصدق ، فان قدرة الاسماع بخلقه تعالى ولا يسمع احد احدا الا
بإذنه تعالى ، وكذلك كل ما يحصل لنا بالأسباب فان الله تعالى خالق له
والعبد كاسب بمباشرة الاسباب . ومن الادلة قوله تعالى في شأن غرقى
طوفان نوح : « أغرقوا فأدخلوا نارا [نوح ٢٥] » بقاء التعقيب والاتصال
يعني اغرقوا في الماء فأدخلوا نار البرزخ الى يوم القيامة وهناك العذاب
الخالد . ومن الادلة قوله تعالى في شأن فرعون والاقباط : « النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب
[غافر ٤٦] » ، ومنها بيانه صلى الله عليه وسلم لعذاب اهل القبرين
الذين مر بهما .

إذا أتى وقت قيام الساعة
يصدر امر من هو الجليل
فالكائنات كلها تزلزل
فتستوى الوهاد والجبال
يموت منها كل ذي حياة
يبقى المكان خاليا من ناس
وبعد برهة من الزمان
ينفخ في صوره اسرافيل
يحيي عظامنا الرميم البالي
فيبعث الموتى من القبور
سبحان من بعثنا من مرقد
ذلك عالم لنا جديد
بأمر ربي سيق كل البشر
تفصيل هذا الموقف الرهيب
لكن أهل الخير في نجاة

يوم جزاء المعصية والطاعة
ينفخ في صوره اسرافيل
والعلويات كلها تنازل
تبارك الله له الكمال
يترك كل العيش واللذات
وكل من يليق باستيناس
يأتي أوان نفخ صور ثان
وذا لمود روحنا كيف
بقدره الاله ذي الجلال
كنائس قام مع الشهور
لفوز عالم الجزاء الأبدى
ومعنا السائق والشهيد
والجن سوقا نحو أرض المحشر
منحصر في علمه المجيب
وكل أهل الشر في حشرات

(قول الناظم : إذا أتى وقت . . الخ) ان حقيقة فناء هذه المجموعة
ومجئى الآخرة وهي يوم الخلود من الامور الصعبة في عقول الناس البسطاء
وان كان من اسهل الامور عند الله تعالى . قال تعالى : « وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب [النحل ٧٧] » ، وقال : « ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة [لقمان ٢٨] » ، وقال « ويسألونك عن الجبال
قل ينسفها ربي نسفا ، فيذرها قاعا صفصفا ، لا ترى فيها عوجا ولا أمثا ،

[طه ١٠٥ - ١٠٧] « ، وقال : « القارعة ، ما القارعة ، وما ادراك ما القارعة ، يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش [القارعة ١ - ٥] « ، وفي شأن العلويات قال تعالى : « يوم تطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده [الانبياء ١٠٤] « ، وقال : « فاذا برق البصر ، وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر ، يقول الانسان يومئذ اين المفر [القيامة ٧ - ١٠] ، وقال : « اذا الشمس كورت ، واذا النجوم افكدت ، واذا الجبال سيرت ، واذا العشار عطلت ، واذا الوحوش حشرت .. الآيات [التكوين ١ - ١٤] « .

واوجز واجمع من كل ذلك قوله تعالى : « ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض الا من شاء الله ، ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ، واشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ، ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون .. الى آخر السورة [الزمر ٦٨ - ٧٥] « .

وقال تعالى : « قل ان الأولين والآخرين ، لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ، ثم انكم ايها الضالون المكذبون .. الآيات [الواقعة ٤٩ - ٥٦] « . والعاقل المهتدي اذا نظر الى ذرات العالم سفليه وعلويه علم انها ليست اشياء واجبة الوجود ، فوجودها بخلق خالق واجب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . قال تعالى : « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهلون عليه [الروم ٢٧] « .

ثم ان النظر الى ما يجري في الدنيا من الاعمال الحسنة والسيئة لا سيما الكفر والقتل وهتك الاعراض ونهب الاموال واضاعة الحقوق

والافساد بين الناس والوشاية وغيرها يوجب الجزم بانه لا بد من يوم ترد فيه الحقوق ويجازى فيه العباد . والله الهادي الى سبيل الرشاد .

ومن نكال الموقف الرهيب
محمد يشفع للخلاص
شفاعة قبلها الودود
فيشفع الرسول في ارسالهم
كما لغفران ذنوب البعض
ورفع رتبة لبعض الأصفياء
والرسل الكرام في أمتهم
وبعدهم يشفع صديقونا
من رتبة الرسول ذي البراعة
فيرسل الكل الى الحساب
فتوزن الأعمال من خير وشر
وبعد ذا المرور فوق الجسر
وغيرهم صعب لهم عبور
سهل على المطيع بالايمان
كالبرق ، كالشمال ، كالخيال
صعب على الكفار والفجار
فيسقطون في جوى الجحيم
ويعبر الأبرار بالتكريم

توسلوا بحضرة الحبيب
من موقف الى الحساب الخاص
وهذه مقامه المحمود
لموطن الحساب عن اعمالهم
والغرض عن حسابهم للعرض
وحين ذا يشفع جمع الأنبياء
كما يليق بصفاء طينتهم
والشهداء ثم صالحونا
نال الجميع رتبة الشفاعة
حسب ما سجل في الكتاب
من صالح أو من على الشر اصر
حيث يمر بعضهم في يسر
اذ كل اعمالهم شرور
وصالح الأعمال والاحسان
كالمشى عادة وباعتدال
لا سيما لظالم غدار
لنيل حظهم من الحميم
ليدخلوا في جنة النعيم

(قول الناظم : ومن نكال الموقف . .) ان موضوع فناء العالم

المحسوس ومجئء العالم الابدي وبعث الموتى موضوع مهم رهيب .
ترشدنا الآيات الكريمة الى ان الموتى بعد احيائهم بالنفخة الثانية يسوقهم
الملك المأمور الى المحشر الجامع لكل . واما ان هذا المحشر اين هو وما
مساحته فذلك في علم الباري لأن النص ارشدنا الى ان المكلفين يجتمعون
في صعيد واحد . ومن متاعب ذلك المحشر وزلزلة الناس واتعابهم يتوسلون
بالانبياء والمرسلين للشفاعة نهم عند الله وخلاصهم من ذلك الموقف
وارسالهم الى ساحة الحساب فيعتذر كل بما عنده حتى يلتجئوا الى حضرة
الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقبل توسلهم ويسجد لله تعالى
ويطلب منه قبول الشفاعة ، فينادى بالقبول لشفاعته فيشفع اولا لخلاص
جميع المكلفين من ذلك الموقف الرهيب وارسالهم الى مقام الحساب ، وعلم
هذا المقام ايضا عند الله تعالى وكيفيته معلومة عنده لا عند غيره . ورتبة
هذه الشفاعة للجن والانس من امة جميع الرسل هي رتبة الشفاعة الكبرى
وتسمى بالمقام المحمود لانها حصلت بعد حمده لله تعالى او لأن جميع المكلفين
يحمدون الرسول على هذه العطية الكبرى .

وعندما يفتح باب الشفاعة لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يفتح
لسائر الانبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين ، وتفصيل هذا
الموضوع في صحيح البخاري وسائر الصحاح ، فليراجع المراجعون .

(قوله : فيرسل الكل الى الحساب . .) هذه الأمور التي تأتي في
الآخرة كسؤال الناس عن اعمالهم وحسابها ووزن الاعمال كلها ثابت وعليها
ادلة ثقيلة . اما السؤال فلقوله تعالى ، « فوريك لنسألهم اجمعين
[الحجر ٩٢] » ولقوله تعالى : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اُجبتم ،

قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب [المائدة ١٠٩] « وللعديث الشريف الوارد في الموضوع .

واما الحساب فعليه آيات كثيرة كقوله تعالى : « فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ، الى آخر الآيات [الانشقاق ٧-١٣] » .
واما الوزن فلقوله : « والوزن يومئذ الحق [الأعراف ٨] » ، وكيفية الوزن موكولة الى علمه تعالى ، ومن توهم أنه لا بد في الوزن من مادة والاعمال اعراض فقد تجاهل طرق معرفة الموازين الموجودة .
واما الجسر أي الصراط فهو على ما في الحديث الشريف ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر ، ولكن الذي له اعمال صالحة فمروره عليه اسهل .

وبعد ذا يمشون بالسعود
لا تسألن سعة ذاك الحوض
من شرب الشربة منه سعدا
وبعد يمشون الخطى المعدودة
فيدخلونها على سلام
اول من يدخلها الرسول
واول الأمم في الدخول
والمسلمون بعدما تعذبوا
ينجون من فضل الاله الباري
ما تشتهيهِ الأنفس الكريمة
افضل ما فيها من العطاء
روح القلوب راحة النفوس
الى جناب حوضه المورود
وكثرة الكؤوس عند الخوض
لا يجد العطش بعد ابدا
الى مقام الجنة الموعودة
من ملك أعزة كرام
فالأنياس شأنهم الوصول
امة سيدي أبي التبول
مقدار استحقاقهم تهذبوا
ويدخلون جنة الأبرار
لهم وتلك النعمة العظيمة
رؤية ذات الله ذي الآلاء
لقاء وجه الملك القدوس

اما الذين سقطوا في النار كفارهم في النار باستمرار
خلودهم في النار من خلود عقيدة الكفران والجحود
من ختم العمر مع الايمان قد فاز بالنجاة والامان
ونسأل الله دخول الجنة مع لقاء الله اهل المنه
وهذه ثمرة الاسلام وهذه سعادة الختام

(قول الناظم : وبعد ذا . الخ) اي وبعد المرور على الصراط ، وذلك
من اهل النجاة . ثبت لنا من الدين ان من يباشر المرور على الصراط ان كان
ممن استحق العذاب يسقط عن الجسر ويدخل جهنم ، فان كان كافرا
فيبقى فيها خالدا ابدا ، لأن ذلك جزاء عقيدته الكفرية الخالدة ابدا جزاء
وفاقا ، لكن العذاب الخالد على مستوى حاله فجزاء نفس الكفر وعقيدته
لا يختلف . واما جزاء اعماله السيئة فيختلف بحسب مستواها فان جزاء
الكافر السالم الساكن في بيته ليس كجزاء الكافر القتال السفاك للدماء
الهتاك للاعراض النهاب للاموال . وان كان مؤمنا فجزاؤه بقدر اعماله وبعد
استيفاء ذلك يخرج منها ويؤتى به الى الجنة ويدخلها بحسب مستواه من
درجات الجنة لان الجزاء هنا ايضا مختلف بحسب الدرجات لأن المسلم
السالم في بيته ليس جزاؤه كمسلم مجاهد في سبيل الله بماله ونفسه مع
انه لا يشعر بأنه في نقصان من الراحة حتى يتعب
نفسيا وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين خالدا وكذا المسلمات اذا دخلن
الجنة يدخلنها بحسب درجاتهن كما قلنا وهن الحور العين . وللكل بعد دخول
الجنة والخلود زيادة نعمة وهي شرف رؤية ذات الباري . قال تعالى « وجوه
يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة [القيامة ٢٢ - ٢٣] » ، وقال صلى الله

عليه وسلم : « انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر » وهذه الرؤية لا نعلم كيفيتها ونحولها الى الله تعالى .

ومما يجب ان يعلم ان عالم الآخرة عالم يباين عالم الدنيا من حيث الذات والصفات ، فان الادراك فيه اشمل والعلم اوسع واكمل ، والقوى البدنية ازيد ، كيف لا وهو عالم الخلود ، ولا مانع من التفاهم والمكالمة والزيادة والمواصلة بين الافراد الا ما شاء الله .

الايمان بالقدر

قضاؤه ارادة لما صدر
قدره الخلق على مقدار
مخلوقه المقدر المكنون
حادثه بخلق ذات الباري
لذا لنا الثواب والعقاب
يرمي بها الرامي لاي جهة
وذا بديهي بعقل متعشش
اذ علمنا بما كسبنا ما شمس
لله خلق ولنا اكتساب
والخلق خلق الفاعل المختار
يخلقه الله بأرض او سما
مخير ذو الكسب والتصرف
مسير في حكم ذي الجلال
وكل عاقل لخير فاعل

نؤمن حقاً بالقضاء والقدر
من قدرة الباري بالاستمرار
فكل ما قد كان او يكون
جميع اعمالك باختيار
لكن لنا كسب واكتساب
اذ نحن لسنا كالحجارة التي
فباطش ليس كمثل المرتعش
كذلك لسنا خالقين للعمل
فالامر بين بين يستطاب
وكسبنا توجيه اختيار
او قل مقارنة قدرة لما
ما دام ذا فانت في التكليف
وفي نظير الحسن والجمال
علم في الأزل انت عاقل

او هو خادماً لنفسه وهوى
فليس مفهوم القضا اجباراً
فكيف لا يعلم ما تعلمه
فعلم ربي مثلاً مראה
علوياً سفلياً ، احواضها
زلقكم سبقكم الى الهوى
وكيف لا يعلم من خلقكم
وانت اذ تفعل باختيار
واذ توجهت الى الأعمال
هذا هو الحق للاعتقاد

يعمل ما تهوى به من الهوى
بل كشف ما تعمل اختياراً
وكيف لا يكشف ما تأمله
فيها على الصورة كائنات
اعيانها ، اجزاؤها ، اعراضها
حياتكم مما تكم باقي القوى
وفي جميع القرص رزقكم
يعلمه من قبل ذات الباري
يخلقها القادر ذو الجلال
الخلق له ، والكسب للعباد

(قول الناظم : تؤمن حقاً بالقضاء والقدر ..) اتفق السلف الصالح
قبل ظهور البدع والاهواء ان رب العالمين هو الواجب الوجود فقط وان
ما سواه من مخلوقاته تعالى اعياناً او اعراضاً اضطرارية كانت
كالتنفس والنمو او اختيارية كالقيام والقعود وغيرهما ولكن
بعد ذلك حدثت الاختلافات في الأعمال الاختيارية . فالجبرية قالوا
هي كالأعمال الاضطرارية لا دخل فيها للعباد الا بالمحلية الصرفة ، والقدرية
قالوا انها بخلق العباد فأنفس العباد مخلوقة لله تعالى كالأفعال الاضطرارية ،
واما الاختيارات فانها مخلوقة للعباد بدون علاقة من الله الا انه خلق محلها
اعني العباد فصاروا شركين ينسبون الى العباد كما ينسبون الأعيان الى الله
تعالى . وعليه ما روي عنه عليه السلام « القدرية مجوس هذه الأمة » اي
انهم مشركون كالمجوس . وبعض قال : ان الأعمال الاختيارية لمجموع

القدرتين اي توافقا على خلقها ، وبعض ان ذات الأعمال مخلوقة لله تعالى ووصفها مثل كونها طاعة او معصية مخلوقة للعباد اي انهم يصبغونها بصبغ وصف الطاعة او المعصية ، واما الجمهور فقالوا انها مخلوقة لله تعالى ، ولكن للعباد علاقة الاكتساب فلا شعري واتباعه قالوا ان الكسب عبارة عن مقارنة قدرة العباد وارادتهم لقدرة الله وارادته ولكن الخلق من الله تعالى وحده و ابو منصور الماتريدي واتباعه يقولون ان الكسب هو توجيه الارادة الجزئية المنبثقة من الارادة الكلية الى العمل وذلك امر اعتباري واقعي ولا بأس في ذلك لأن الله تعالى قال : « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت [البقرة ٢٨٦] » .

ورد رأي الجبرية بالبداهة اذ هناك فرق فارق بين الجبر والاختيار وحركة الراعى والمرتعش ، ورد القدرية بانه لو كان العبد خالقا لأفعاله لكان عالما بتفاصيل ما يحدث منه عند مباشرة العمل ولا علم له بذلك قطعاً ، وبأنه لو كان هو الخالق لكان يعمل على احسن وجه وأتقنه ، ويرد قول الاشتراك في خلق الأعمال بأن قدرة الباري اذا توجهت الى شيء لا تقبل اشتراك غيرها معه لكمالها واستغنائها عنه بالذات . ويرد قول الاشتراك بخلق الذات منه تعالى والوصف من العبد بأن الوصف ناشئ من نية العمل لا من العمل وذلك واضح فبقي احد الرأيين للأشعري والماتريدي ، فان كنت قوي الايمان فقوض كالأشعري والا فانسب العمل الى التوجيه كالماتريدي .

وأما وهم ان علم الباري تعالى وارادته لما يحدث من العباد يجعلهم مجبورين في الأعمال فمنقوض بتعلق علم الباري تعالى وارادته لما يخلقه الله تعالى مع انه ليس مجبوراً في شيء ، ومردود بأن العلم مرآة كاشفة لا ذات فاعلة والعلم حاك عن المعلوم لا فاعل له وهذا واضح عند من له

انصاف فللعبد الكسب والله الخلق ، « والله خلقكم وما تعلمون
[الصافات ٩٦] » .

(قول الناظم : فليس مفهوم القضا اجبارا .) ما يجب ان نعلم ان
النفس امارة بالسوء وأنها تدور للعوائق والموانع عن سلوك سبيل الحق . فمثلا
يقولون ان العلم الأزلي بما يحدث من العبد يجعله مجبورا فيه ، ولم يتفكروا
في ان العلم الأزلي كالمرآة تكشف الاشياء ولا اجبار عليها فيها ، ثم ان الله
تعالى كما تعلق علمه بالطاعة والمعاصي تعلق علمه كذلك بكل الاشياء التي
يستحصلها العباد ، فلماذا لا يقعدون عاطلين عن العمل ولماذا يكتسبون
الأرزاق والأموال والمناصب والمطامع وامور المستقبل بكل تعب ونصب ،
الليست مما تعلق علم الله تعالى بوجودها او بعدمها ؟ ولماذا يتعبون في العلم
والتعلم والصناعات والاقتصاديات والاداريات والجيوش وما شاكل ذلك ،
أي لماذا يعتذرون في الكفر والفسوق والفجور بسبق القضاء بها وبالقدر
يا ترى ؟ ان الناس لو انصفوا الانصاف لعلموا ان الانسان جيل جليل مزود
بالقوى البناءة وبمباشرة الأسباب وهذه سنة الله تعالى في الكائنات . نعم .
اللطيف والتوفيق والعناية منه تعالى ، فلو شاء لهدانا اجمعين ، لكن التوفيق
ليس بواجب عليه تعالى .

نسأل الله ان يثبتنا على الايمان ويميتنا عليه ويحشرنا في زمرة امة
الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه ويجمعنا به على الحوض المورود ويجعلنا
في جنة النعيم بسلام آمين .

فرغت أنامل الداعي عبدالكريم المدرس عن هذا الكتاب المبارك قبل
عصر يوم السبت في التاسع والعشرين من رمضان المبارك سنة ١٤١١ للهجرة .
اللهم اغفر لي ولوالدي ولسائر المسلمين والمسلمات آمين .

٨١١٠٥٩٢

م ٤٤٥ المدرس ، عبدالكريم

خلاصة منظومة جواهر الكلام في عقائد أهل الاسلام

• تأليف عبدالكريم المدرس - بغداد مطبعة الجاحظ ، ١٩٩٢

ص ، ٢٤ سم

١ - الشعر الديني - العراق

٢ - الشعر العربي - العراق ٣ - علم الكلام

٤ - الايمان آ - العنوان

م . ر ٥٥١ / ١٩٩٢

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق

ببغداد (٥٥١) لسنة ١٩٩٢